

# أربيل التي تغفو في أحضان الجبال أجمل مدن كردستان

< تحقيق وليد عبد الأمير علوان  
تصوير احمد عبد اللطيف الملح

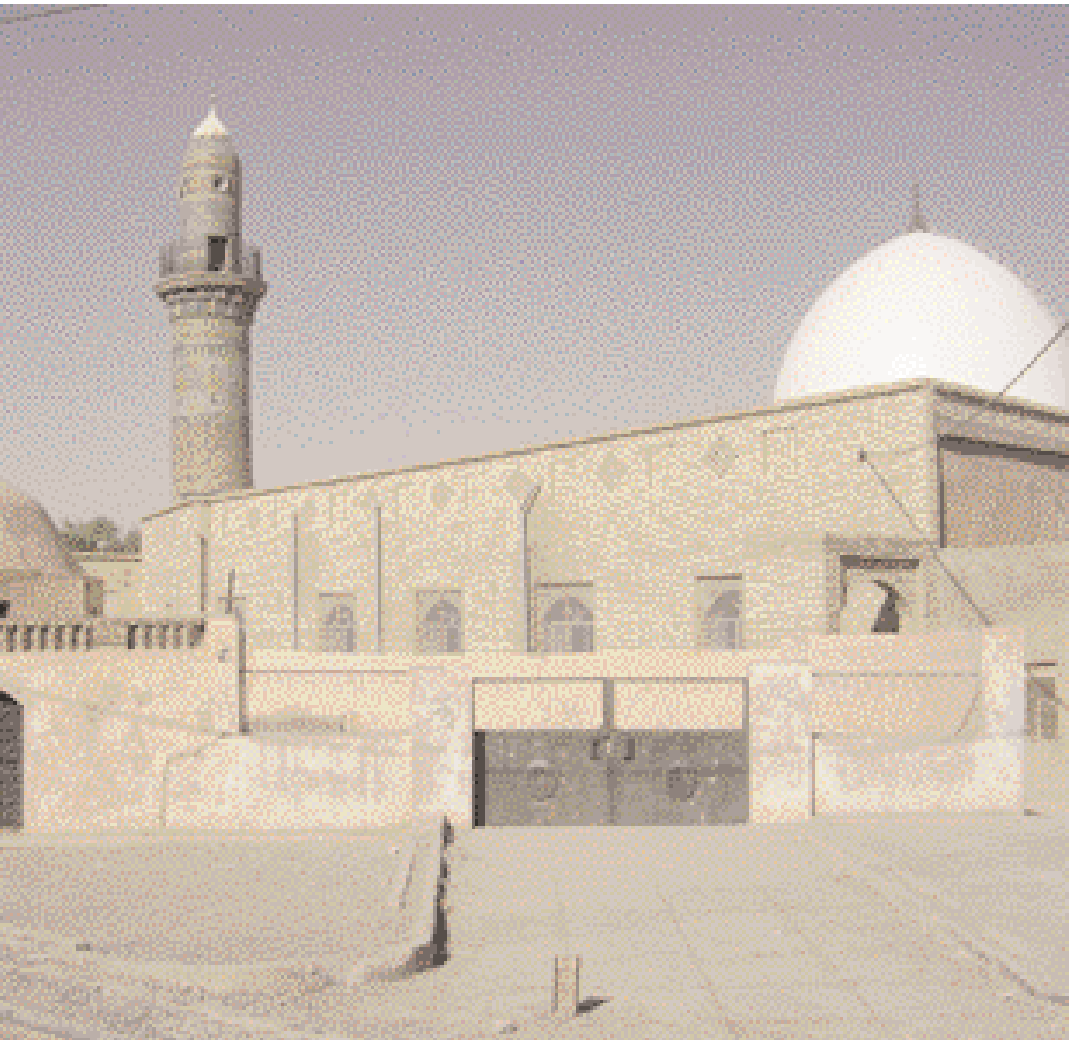
عندما تصل إلى شمال العراق، تشعر بأنك في عالم مختلف تماما عما ألفته في باقي مدن العراق، حيث تجد الجبال الشاهقة، والوديان السحيقة، والقلاع الأثرية، والشلالات، وعيون الماء التي تنحدر من كل حذب وصوب بنسق جمالي قل نظيره، حيث الطبيعة العذراء. وعندما تسأل أبناء المنطقة، التي تسمى بـ"كردستان" أي "بلاد الأكراد" والتي تضم ثلاث محافظات، هي أربيل والسليمانية ودهوك، عن أجمل ما في منطقتهم هذه، لأجابوك على الفور: ماء شقلاوة، وهواء صلاح الدين ونساء حرير، والغريب أن هذه جميعا تقع في محافظة واحدة وهي محافظة أربيل.

**ت**عتبر مدينة أربيل من أقدم مدن العالم، ظهر فيها إنسان النياندرتال منذ حوالي 50 ألف عام في كهف شانيدار شمال المدينة، وفيها قلعة تعتبر من أقدم قلاع العالم من حيث كونها مستوطنة منذ 7000 سنة وحتى يومنا هذا. كانت حاضنة لمعبد عشتار، وفيها أجمل مصايف العراق وشلالاته، وتقع في ربوتها أعلى سلسلة جبال في العراق وهي سلسلة جبال "حصاروست".

## التسمية والتاريخ

تقع مدينة أربيل على مسافة 350 كم شمال العاصمة بغداد، وهي عاصمة إقليم كردستان، أما سكانها فمعظمهم من الأكراد، ولهم لغتهم الخاصة ولباسهم الخاص. لقد قيل في تسمية المدينة أنها جاءت من كلمة "أربيلم" السومرية، ومعناها "مدينة الآلهة"، وفي الآشورية والبابلية باسم "أربا أيلو" وتعني "الآلهة الأربعة". أما في اللغة الكردية، فيقال إن هذه التسمية قديمة، وتطورت من كلمة "خورلير" أي "معبد الشمس" نسبة إلى معبد عشتار الذي احتضنته آنذاك، وقد عثر المنقبون الأثاريون فيها على ألواح للملك آشوربانيبال، وازدهرت المدينة خلال العصور الإسلامية، وأسهب المؤرخون في وصف قلعتها الشهيرة، التي تضم بين ثناياها دورا قديمة تعود إلى ما قبل الحقب الإسلامية.

وتعد أربيل اليوم من أهم محافظات إقليم



The castle's mosque and bath

جامع القلعة ويظهر بجانبه الحمام



شباب بزيمهم الكردي التقليدي Youth in their local costume



حوض شلال كلي علي بك Kali Ali Bek Waterfall

كردستان، وأهم المواقع السياحية في العراق، حيث تعتبر من المناطق النادرة في العالم، التي تتوفر فيها جميع مقومات السياحة، وبمختلف أشكالها وأصنافها، لما تتمتع به من جمال طبيعة، وجبال ساحرة، واعتدال في درجات الحرارة، ولا سيما في فصل الصيف، فضلا من أن الثلوج تغطي الكثير من قممها في فصل الشتاء، والتي يستمر بعضها دون ذوبان حتى الشتاء الثاني مثل قمة "سري حسن بك" وسلسلة جبال حصاروست.

أما عندما تتجول في مركز المدينة، فإن ما يشد انتباهك هو الحركة العمرانية الواسعة التي شملت طول المدينة وعرضها، في نهضة عمرانية لإعادة تأهيلها بحيث تكون مستعدة لاستقبال زائريها. إلا أن أبرز ما تشاهده في هذه المدينة التاريخية هو قلعتها الأثرية، والتي تظهر للعيان من كل زاوية من زوايا المدينة، وترغم زوار أربيل على دخولها.

### أقدم قلعة مأهولة

تمثل القلعة الحالية في أربيل بقايا استمرار السكن في هذه المدينة منذ القدم وحتى الوقت الحاضر، وهي تقع في وسط المدينة، وتتخذ شكلا دائريا، وترتفع عن مستوى الأرض المجاورة لها 30 م، تبلغ مساحتها 110,000 متر مربع، وتنحدر جوانبها بشكل تدريجي نحو الأرض السهلة التي امتدت إليها التوسعات التي شملت المدينة، والقلعة الآن تمثل حيا من أحياء المدينة الجديدة، وهي مبنية من نوع خاص من الحجر الذي يمتاز بشدة صلابته.

تضم هذه القلعة ثلاث محلات ما زالت محتفظة باسمها القديم، وهي السراي، طوب خانة والتكية، وتعيش فيها 506 عائلة موزعة على هذه المحلات الثلاث. أما أهم معالم هذه القلعة في الوقت الحاضر، فهو الجامع الكبير المسمى بـ"جامع الملا أفندي"، والذي بني في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) من قبل قائد الجيش الإسلامي عتبة بن فرقد السلمي، ويمتاز هذا الجامع بطرازه المعماري الإسلامي ومنازته الشاهقة.

تحتوي هذه القلعة أيضا على حمام هو من المواقع الأثرية فيها، حيث يرجع تاريخه إلى القرن الثاني عشر الميلادي، إلا أنه جدد في 1775م



أسواق مجاورة لشلال بيخال Market near Bikhal waterfall

أسواق مجاورة لشلال بيخال

لزائريها بأنه يعيش ضمن التاريخ الحي، وهو جزء منه، حيث تمارس النشاطات اليومية بشكلها الاعتيادي، وتستطيع أن تتسوق بما يحلو لك حتى لو بشراء هدية بسيطة كتذكار.

وللحفاظ على تراث هذه المدينة وقلعتها، فإنه تم إنشاء متحف داخلها يسمى بـ"متحف النسيج الكردي"، والذي يضم جميع تراث هذه المدينة من ناحية ملابس وأبنائها، وطراز

وعقبته عدة تجديدات، كما يوجد هناك أكثر من مئة دار تراثية، تتفاوت أعمارها بين ثمانين إلى مائة وخمسين عاما.

خلال جوالك داخل القلعة، ومن خلال أرققتها والممرات الكثيرة الموجودة فيها، فإنك لا تشعر بأنها مجرد موقع جامد أو أطلال أو متحف، لكون الحياة اليومية لازالت تسير فيها بالشكل المعتاد من قبل ساكنيها، وهذا ما يعطي انطبعا



Irbil's Castle

جانب من قلعة أربيل

### مصيف صلاح الدين

يعتبر مصيف صلاح الدين أقرب المصايف إلى مدينة أربيل، حيث لا يبعد عنها سوى مسافة 32 كم. ففي الطريق من أربيل باتجاه جبل بيرمام، وبعد اجتياز بعض المرتفعات، تصل إلى الدورات الحلزونية البالغة 14 دورة، والتي تلتقي حول هذا الجبل الذي يبلغ ارتفاعه 1090م عن مستوى سطح البحر. فهناك وعند هذه القمة، يقع مصيف صلاح الدين، والذي تبلغ أقصى درجات الحرارة فيه 36 درجة. ويمتد المصيف في منطقة واسعة، تطل على السهل الممتد إلى سهل أربيل من جهة، وإلى جبل سفين من جهة أخرى. يمتاز بجمال طبيعته، حيث تكثر أشجار البلوط والسرو، وكذلك بهوائه العليل، ويتميز هذا المصيف أيضا بتوفر جميع وسائل الترفيه، إضافة إلى عدد من الخدمات السياحية مثل الفنادق والمطاعم، لذلك فلا غرابة أن اتخذ رئيس إقليم كردستان هذا المصيف مقرا له.

### مصيف سره رش

يبعد مصيف سره رش 9 كم عن مصيف

طوابق وبمساحات واسعة، محاطة بالغابات، وتطل على مناطق ريفية ووديان وجبال، وأشهرها فندق انترناشنال أربيل، كما تضم هذه المدينة أيضا العديد من المتنزهات والمساحات، أشهرها بارك مدينة أربيل، والذي تم بناؤه على مساحة واسعة، وبأسلوب عصري يضم العديد من المسابح والكافيتريات والتنمائل، ولعل أشهرها نصب تمثال شاعر العرب الأكبر، الجواهري، وكذلك يضم الكثير من الحدائق الغناء، مع موقف كبير للسيارات. عند خروجك من مركز المحافظة، اتجاه مصيف شقلاوة، تقع قلعة خان زاد، التي تعد من الأماكن الأثرية في هذه المدينة، والتي تعود إلى عهد إمارة سوران.

### مصايف أربيل

تعتبر محافظة أربيل من أهم المواقع السياحية في العراق، لما تتمتع به من جمال طبيعة، وجبال ساحرة، واعتدال في درجات الحرارة في الصيف، أما في الشتاء حيث تكون جبالها مغطاة بالثلوج فهي تصلح للسياحة الشتوية، مثل رياضة التزلج. أما أهم المواقع السياحية فيها فهي:

بيوتها، ومط الحياة الذي كان يجري فيها، وبعض الأدوات المنزلية البسيطة التي كانت تستخدم في المنازل والتي لم تعد تستخدم في الوقت الحاضر بسبب تطور الزمن.

أما شوارع أربيل وأسواقها ومحلاتها فإن أجمل ما فيها هي أنها تجمع ما بين القديم والحديث، حيث تجد المواد الفلكلورية، والصناعات الشعبية لأهل المنطقة والتي تظهر التراث الفلكلوري للأكراد، هذا بالإضافة إلى أنه يعرض فيها الكثير من أصناف الأطعمة الكردية الحففة، وبأنواع لا تعد ولا تحصى، حيث أنه بسبب برودة هذه المنطقة وشتائها الطويل، وانقطاع الطرق عن قراها بسبب الثلج الذي يغطي أرضها، فإن أهلها قد برعوا في تحفيف جميع الأطعمة والفواكه التي تكثر في هذه المنطقة.

ولعل من أشهر أسواقها سوق القيصرية، الذي يضم العديد من المحلات المخصصة لبيع الملابس والأقمشة والصناعات الشعبية، إضافة إلى المحلات التي تبيع المنتجات الغذائية، وأشهرها لبن أربيل المعروف على مستوى العراق، والذي يصدر إلى كافة أنحاء العراق من هذه المحافظة، ويمتاز بأنه ذو مذاق خاص محب للكثير من العراقيين. أما بالنسبة للعسل، فإن في هذه المدينة أفضل أسواقه، وهو على نوعين، أولهما العسل البري، والذي يجتهد أهالي المنطقة في جمعه، حيث يضطرون إلى تسلق مسافة حوالي 150م لجمعه من الكهوف والجبال، ويمتاز بأن له طعما خاصا، كما أن سعره يعتبر مرتفعا نسبيا، أما الثاني، فهو الذي يجمع من المناحل التي تكثر في هذه المنطقة، حيث لا يجد أصحاب المناحل صعوبة في توفير الغذاء للنحل، بسبب وجود الأزهار والأشجار في كل أنحاء المدينة، والطريف إننا وجدنا مجاميع من النحل في أحد أرقعة مصيف شقلاوة ولم نشاهد ذبابة واحدة.

أما السوق العصري المخصص في بيع أجهزة الكمبيوتر والتي صارت تجد لها إقبالا كبيرا لدى شباب هذه المحافظة، إضافة إلى المعدات الكهربائية الأخرى، فإنها تعرض في سوق المظفرية الذي يقع مقابل بناية المحافظة وسط المدينة.

إن هذه المدينة هي بحق مدينة الفنادق والمطاعم، كونها تضم أفضل فنادق ومطاعم كردستان، حيث شيدت فيها فنادق من عشرة



The museum inside the castle



A kurdish family in their local costume

عائلة كردية بالزي التقليدي

متحف النسيج الكردي داخل القلعة

لعل من أروع الأماكن المسيحية المقدسة هو بير الرهبان، الذي يشرف على منطقة شقلاوة، حيث كان مأوى لمجموعة من الرهبان. وبالرغم من صعوبة الوصول إليه، بسبب وقوعه في أعلى وادٍ، ووعورة الطريق المؤدي له، فإن الكثير من الزوار يقصدونه على مدار السنة، حيث يشعرون بمتعة تسلقهم الجبل للوصول إليه. توجد في القسم الأسفل من مدخل الدير غرفتان كبيرتان، وتعلو الحائط الأمامي كوة صغيرة، يقوم الزوار برمي قطع صغيرة من الأحجار من خلالها، حيث يعتقد كما هو شائع عند أهل المنطقة، إن من ينجح برمي سبع قطع صغيرة من الأحجار، وعلى شرط أن تمر جميعها من خلالها، فإنه سوف ينال مراده. وهناك يوم سنوي خاص لزيارة هذا الدير، حيث يجتمع جميع المسيحيين من أبناء المنطقة والمناطق البعيدة الأخرى في هذا المكان.

### مصيف كلي علي بك

أما المصيف الآخر الذي لا يقل شهرة عن مصيف شقلاوة، فهو مصيف كلي علي بك الذي يبعد حوالي 130 كم عن مركز أربيل ويقع بين جبلي كورك وبردوست، مكونا منظرا طبيعيا خلابا، حيث يمتاز هذا الموقع بجمال الطبيعة، والجبال الشاهقة، ويبلغ ارتفاع موقعه عن مستوى سطح البحر 800م، وقد تم إنشاء العديد من الكازينوهات السياحية والمطاعم فيه. ◀

ذلك يوجب عليه أحيانا، أن يتوجه إلى نفس مكان إقامته في الموسم الماضي، لذلك نشأت علاقة حميمة بين أهل هذه المنطقة وزائريها.

يقع مصيف شقلاوة على مسافة 51كم شمال أربيل، ويقع أسفل جبل سفين الذي يرتفع 966م عن مستوى سطح البحر، ويحيط بالمدينة من جوانب عدة.

إن هذا المصيف هو عبارة عن غابات كثيفة من الأشجار المثمرة التي تتوزع فيها العديد من عيون الماء العذبة، والتي لا تضاهيها في عذوبتها الكثير من العيون في أي مصيف من مصايف كردستان الأخرى، كما يتميز بكثرة أشجار الجوز واللوز والرمان والأعشاب، ومختلف الفواكه الجبلية.

ولأهمية هذه المدينة سياحيا، فإنه قد تم إنشاء معهد للسياحة فيها، مهمته أعداد كوادر سياحية متخصصة تأخذ على عاتقها إدارة المرافق السياحية الزمعة إقامتها في المدينة، لما تنعم به هذه المنطقة من الأمن والتي يعول عليها كثيرا في أن تكون مركز جذب للسياح، أما المعهد الآخر فإنه قد افتتح في محافظة دهوك، يضم هذا المصيف أيضا مركزا ثقافيا تم إنشاؤه حديثا، يحتوي على أقسام للرسم وتعلم الكمبيوتر، مع مكتبة ضخمة وقاعة لإقامة الندوات الثقافية، كما تصدر عنه مجلة باللغة الكردية.

من أراد أن ينال مراده فليتوجه إلى هذا الجبل!

صلاح الدين، ويعتبر مدينة سياحية متكاملة لتوفر جميع الخدمات التي يحتاجها السائح والمصطاف.

### مصيف شقلاوة

يعتبر مصيف شقلاوة من أشهر مصايف كردستان، وهو المصيف المفضل لمعظم أبناء وسط وجنوب العراق والزوار من دول الخليج العربي، حيث يزدحم بالآلاف السياح، وخصوصا خلال موسم الذروة في شهر تموز والنصف الأول من شهر آب، ولعدم قدرة فنادق المدينة استيعاب هذا العدد الكبير من الزوار، فإن أهل المدينة قد أوجدوا الحل المناسب، وذلك بتحويل بساتين المدينة، وهي كثيرة جدا، وتحويلها إلى أماكن لسكن السياح، ويسمونها باللغة الكردية "كيرة"، مع قيامهم بتهيئة بعض وسائل الراحة البسيطة للزوار فيها، كذلك قام بعضهم بتحويل منازل سكنهم إلى دور لاستراحة الزوار، خلال موسم الاصطياف، حيث ينتقلون إلى بيوت أقبائهم وأصدقائهم طيلة فترة موسم الصيف.

أما حسن الإستقبال والضيافة والطيبة المتناهية التي يبديها أهل هذه المنطقة تجاه زائريها، فإن ذلك يشعر به وبوضوح كل من يصل إلى هذه المدينة، كما أنها دفعت مجتمعة كل من يزورها، إلى أن لا يختار بديلا عنها، كما أن

بسبب بعده نسبيا، كما أن وجود العديد من المصايف القريبة قد تغني البعض عن التوجه إلى هذا المصيف، لذلك فإن معظم من يزوره هو لغرض الاستشفاء. إن من يروم زيارة العراق، عليه أن يجعل من زيارة إقليم كردستان وتحديدا عاصمته أربيل، إحدى أولوياته، حيث إن جميع أنواع السياحة ومقوماتها يمكن أن تجدها في هذه المنطقة، وأولها الأمان، وما سوف تشعر به من راحة البال والاستمتاع بجمال الطبيعة البكر، والتي لم تتغير أبدا بفعل عوامل الزمن. ■



The road to Shaklawā resort

الطريق الرئيسي المؤدي إلى مصيف شقلاوة



Shaklawā resort from the top of the surrounding mountain

مصيف شقلاوة من أعلى الجبل المحيط بالمدينة

### مصيف بيخال

يبعد هذا المصيف 140 كم عن مركز محافظة أربيل، ولا يبعد سوى عشرة كم شرقي مصيف كلي علي بك، ويمتاز باعتدال درجة الحرارة فيه في الصيف. لعل أجمل ما في هذا المصيف، هو شلاله، الذي يمتد بصورة واسعة على طول جبل، وينحدر بسرعة عالية، لذلك فإنه المكان المفضل للسياح لكي يقضوا بعض الساعات فيه، وقد تم تهيئة بعض وسائل الراحة، حيث يضم المصيف سوقا شعبية وعدة مطاعم وكازينوهات، لذلك فإنه المكان المفضل لأهالي كردستان، وخصوصا في الأعياد والمناسبات القومية مثل عيد نوروز الذي يصادف يوم 21 آذار/مارس من كل عام، ويعتبر عيد الربيع العيد القومي لأكراد العراق، وهو بداية توافد زوار هذه المنطقة على هذا المصيف، وحتى نهاية فصل الصيف.

### مصيف جنديان

يبعد هذا المصيف 147 كم عن مركز أربيل، ويقع أسفل جبل هندرين وعلى فوهة مضيق رايات، ويمتاز بكثرة الأشجار الباسقة والمياه العذبة، وبشتهر بوجود عين تسمى "العين السحرية"، كونها تنبع من قاع جبل هندرين، وليس من الأعلى، كما هو المعتاد، وهو محاط بالأشجار المتنوعة.

هذا وإن جميع من يقصد هذه المصايف يتخذ من شقلاوة محلا لسكناه، وذلك بسبب عدم توفر أماكن للسكن وبشكل جماعي في هذه المصايف.

### مصيف حاج عمران

ويقع هذا المصيف على بعد 180 كم شمال مدينة أربيل، وهو محاذ للحدود الإيرانية ومطل عليها، حيث يبلغ ارتفاعه 1780 م عن مستوى سطح البحر، ويمتاز هذا المصيف عن باقي المصايف ببرودة طقسه في الليل واعتداله في النهار، إذ تبلغ أقصى درجات الحرارة فيه 28 درجة خلال النهار، وفي فصل الشتاء تصل إلى أكثر من 20 درجة تحت الصفر، حيث تغطي